

خطة للبناء المشترك لمجتمع التعلم

الذكاء الجماعي في خدمة العالم بأسره

إعداد:

فرانسوا تادييه

المقررون المشاركون:

كاترين بيشيتي-بيزو

غيوم أوزيل

غانيل مانغي

ماري-سيسيل ناف

خطة للبناء المشترك لمجتمع التعلّم

حفز الذكاء الجماعي لتمكين العالم من التعلّم

المُلخَص

تقرير مدير مركز البحوث الجامعة للتخصصات السيد فرانسوا تادييه

قُدّم هذا التقرير إلى وزيرة العمل ووزير التربية الوطنية ووزيرة التعليم العالي والبحوث والابتكار في فرنسا، في 4 نيسان/أبريل 2018

المقررون المشاركون:

السيدة كاترين بيثيتي-بيزو، مفتشة عامة للتربية الوطنية

السيد غيوم أوزيل، مفتش عام في وزارة التربية الوطنية والبحوث

السيد غائيل مانغي، مدير قسم التطوير والعلاقات الدولية في مركز البحوث الجامعة للتخصصات

السيدة ماري-سيسيل ناف، مديرة مشروعات في مؤتمر رؤساء الجامعات

المخلص التنفيذي

ييسر مجتمع التعلم عمليات التعلم على الصعيدين الفردي والجماعي لكي تتيح المعارف والخبرات التي يكتسبها البعض الفرصة للبعض الآخر للتعلم والابتكار بسهولة أكبر. ويعلم هذا المجتمع كيفية التعلم من خلال تحسين تنظيم عمليات تعلم الأفراد والمؤسسات كافة، وذلك فيما يتعلق بالأفراد والآلات على حد سواء. ويستند مجتمع التعلم إلى البحوث والإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية وهو منفتح على جميع الابتكارات من جميع البلدان إذ يكيف هذه الابتكارات مع نظامه البيئي عندما تكون مجدية. فينمّي مجتمع التعلم على هذا النحو قدراته على التكيف في عالم يمر بتغيرات لا تنفك تزداد سرعة وتقلباً وتعقيداً ويعتريها انعدام اليقين، قد تولد الخوف والميل إلى الانطواء على الذات. وتمكّن هذه العملية مجتمع التعلم من التصدي للتحديات التي يواجهها على نحو أفضل ويتيح لجميع المواطنين والشباب المشاركة في التصدي للتحديات التي يواجهونها. ويمكن وجود إدارة عمومية تتسم بالمرونة مجتمع التعلم من توحيد مساعي جميع أفرادها والاستفادة من التعاون مع سائر مجتمعات التعلم من أجل بناء كيان أوسع معاً، أي عالم التعلم القادر على التصدي للتحديات التي تشمل التحديات المشار إليها في أهداف التنمية المستدامة التي اعتمدها الأمم المتحدة. ومن ثم ينبغي استحداث أساليب تنظيمية جديدة وتعبئة الذكاء الجماعي وتأكيد القيم للتمكن من بناء عالم الغد معاً.

يلخص الجزء الأول من هذا التقرير طريقة التفكير والمبادئ التي من شأنها تيسير إنشاء مجتمع التعلم. ويمثل الشمول والثقة والتشارك والتعاون قيماً أساسية في هذا المجتمع؛ فهي تعزز تشاطر خبرات جميع الأفراد من أجل إتاحة فرصة التقدم للجميع رجالاً ونساءً. ولا بد أن يكون التطور الشخصي والمهني لجميع الجهات الفاعلة أولوية على الأصعدة كافة من أجل تهيئة الظروف المؤاتية لإحداث هذه التغيرات. وتتمثل الصعوبة في الانتقال من منطق التحكم إلى منطق الثقة، ومن منطق الهيكل الهرمي إلى منطق الإرشاد الذي من شأنه مساعدة كل فرد في التقدم مستنداً إلى نتائج البحوث ومشاركاً في إنتاج المعارف.

وينبغي ألا يجري فرض التوصيات المذكورة لاحقاً عنوة، بل ستكون نتائج تنفيذها أفضل إذا ما وضعت على نحو جماعي واستُحدثت نماذجها واختُبرت مع جهات فاعلة طوعية وريادية تملك الوسائل اللازمة لاختبار التوصيات وتوثيق نتائج تطبيقها، ومشاركة هذه النتائج.

أما الجزء الثاني من التقرير فقد حددنا فيه العديد من الابتكارات المتاحة فعلاً في المؤسسات والمنظمات ومختلف الأقاليم المحلية الراعية للتعلّم. وقد انصبّ تركيزنا بوجه خاص على التكنولوجيات الجديدة التي تتيح استحداث "جامعة رقمية"، وهي عبارة عن نظام بيئي للمعارف المزيدة، يتسم بالسرعة واللامركزية والتعاون والشمول والانفتاح.

ويرغب جميع محاورينا في المشاركة في حركة أوسع نطاقاً لبناء مجتمع التعلّم من أجل تخطي بعض العوائق الثقافية أو المؤسسية وتعظيم أثر الإجراءات التي اتُخذت حتى الآن على مستواهم. بناءً على ذلك، يدعو هذا التقرير إلى زيادة البحوث وتمكين الجميع من الحصول على التدريب والخبرات والاطلاع على النتائج، وإشراك أكبر عدد من الجهات الفاعلة في إجراء المشروعات المبتكرة.

ويشمل الجزء الثالث من التقرير توصيات مبيّنة بصيغة خمسة إجراءات شاملة وثلاثين اقتراحاً تنفيذياً، ويشدد هذا الجزء على التكامل بين هذه الإجراءات والاقتراحات. ويقتضي تحقيق أكبر قدر ممكن من التآزر وزيادة التأثير الشامل لهذه التوصيات الاضطلاع بما يلي في آن معاً:

- تيسير إجراء تجارب تتعلق بنهج رعاية التعلّم في الأقاليم المحلية من أجل وضع نماذج للمشروعات الواعدة وتوثيق هذه المشروعات وتشاركتها وتقييمها لما فيه فائدة للجميع.
- استحداث نظم بيئية رقمية للتعلّم، تشمل سجلاً خاصاً بكل متعلّم، تتيح للمتعلّمين توثيق كل ما تعلّموه وتوجيه خياراتهم المهنية والتعرف إلى النظراء والمرشدين والتفكير في مستقبلهم.
- الحفز على إجراء البحوث المفيدة للتعليم من خلال تعبئة جميع الاختصاصات واستحداث علوم تشاركية للتعلّم لكي يتمكن الجميع من المشاركة باعتبارهم باحثين مشاركين قادرين على الابتكار.
- تجديد وإثراء التدريب المستند إلى البحوث الموجّه إلى الجهات الفاعلة في مجتمع التعلّم، ولا سيما المدرّبين ومدربّي المدرّبين وأصحاب القرار، عبر إنشاء جامعة رقمية تمثل مجمعاً للموارد اللازمة لمجموعة الجهات الفاعلة في مجتمع التعلّم.
- دعوة شركائنا إلى المشاركة في بناء أوروبا التعلّم وعالم التعلّم، من خلال العمل معاً على إنشاء تحالف دولي سريع الأداء ومجهز بمنصات رقمية لتجميع البحوث والابتكارات وتدريب جميع الجهات الفاعلة الراغبة في المشاركة فيها، وتعبئة الذكاء الجماعي من خلال الانفتاح على مبادرات المجتمع وتساؤلاته، في عصر التطور المشترك للذكاء البشري والذكاء الاصطناعي.

وقد تم تحديد جدول زمني لتنفيذ هذه الاقتراحات والموارد المالية اللازمة بالتفصيل قدر المستطاع. وسيكون من الممكن الاعتماد تحديداً على أنواع مختلفة من التمويل الخاص بمختلف مؤسسات مجتمع التعلم أو السلطات المحلية، أو عمليات استدراج العروض على الصعيد الوطني (ولا سيما من خلال الهيئات الفرنسية التالية: الوكالة الوطنية للبحوث (ANR)، وبرنامج الاستثمارات للمستقبل (PIA)، وخطة الاستثمار في المهارات (PIC)) أو على الصعيد الأوروبي في إطار البرامج الإطارية للمديرية العامة للبحث والابتكار التابعة للمفوضية الأوروبية (مثل البرنامج الإطاري 9 الجاري البحث بشأنه حالياً)، أو من خلال تطوير "برامج إيراسموس" وإنشاء جامعات أوروبية.

وستحقق مختلف الاقتراحات الواردة في هذا التقرير نتائج أفضل إذا ما جرى تطبيقها في إطار إدارة عمومية تتسم بسرعة الأداء واتساقه من أجل الحد من عمل المؤسسات الواحدة بمعزل عن الأخرى، وتحقيق الحد الأقصى من التآزر بين الإجراءات المقترحة. ويقتصر هذا التقرير دمج هذه الإجراءات والاقتراحات في خطة مشتركة بين الوزارات مدتها خمس سنوات، يتولى تنفيذها كيان قانوني خاص يتمثل الهدف من إنشائه في إبراز الجوانب المشتركة بين الإجراءات، ويتميز بسرعة أدائه وقدرته على الحوار والتواصل والمبادرة، ويضطلع بتعزيز الخبرات ويعتمد توجهاً عملياً ضرورياً لتأدية المهمة المسندة إليه التي ينبغي لها أن تكون واضحة وطموحة.

ويجب أن تنشأ تدريجياً هيئة عامة معنية بمجتمع التعلم من أجل تيسير عمليات التغيير والتكيف الضرورية وتجنب استحواذ الشركات المتعددة الجنسيات في المجال الرقمي على عمليات التعلم الخاصة بالجميع. ويجب أيضاً توحيد القوى القائمة في فرنسا ولدى شركائنا الدوليين، ولا سيما الشركاء الأوروبيين، من أجل تمكين كل فرد من تنمية قدراته والمشاركة في البناء المشترك للمستقبل لأن هذه العملية تمثل مقوماً من مقومات الديمقراطية. إذ ثمة حاجة ضرورية وملحة لاستحداث الظروف المواتية لتمكين الجميع من تعلم انتهاز الفرص الجديدة المتاحة، نظراً إلى اتساع الفجوة بين المستفيدين من العولمة والتحول الرقمي الجارية والمتضررين منها، وإلى عواقب أوجه اللامساواة فيما يتعلق بالانتفاع بالمهارات والمعارف التي تسفر عن تفاقم الخوف ونبذ الآخر، وتؤدي إلى استغلال هذه الظواهر لأغراض سياسية في جميع البلدان الغربية.

خمسة إجراءات وثلاثون اقتراحاً

الإجراء 1: تيسير إجراء تجارب تتعلق بنهج رعاية التعلّم في الأقاليم المحلية ومواكبة تنفيذها

الاقتراح

1

إقامة "أماكن ثالثة" غير العمل أو المنزل، سواء مادية أو رقمية، لتيسير تبادل المعارف

الاقتراح

2

تنظيم عيد التعلّم من أجل الاحتفاء بكل أنواع التعلّم

الاقتراح

3

تدريب ناقلي المعارف الذي يمثلون حلقة الوصل بين العمل الميداني والبحث

الاقتراح

4

تدريب المتسربين من نظام التعليم ومنع فشل طلاب شهادة الإجازة من خلال وضع برامج تعلم تلائم الطلاب شخصياً

الإجراء 2: استحداث نظم بيئية رقمية للتعلّم

الاقتراح

5

إنشاء "جامعة رقمية" وطنية قادرة على توحيد إسهامات الجامعات

الاقتراح

6

استحداث رقم وسجّل لكل متعلّم صالحين مدى الحياة من أجل تيسير التدريب والتوجيه والإدماج

الاقترح

7

وضع نظام الشهادات الرقمي "الشارات المفتوحة"، وإعادة تصميم نظام الاعتراف بالخبرات المكتسبة من أجل بناء مجتمع الاعتراف بالمؤهلات

الاقترح

8

إقامة منصة لتبادل الأسئلة والأجوبة بين المدرّبين

الاقترح

9

إنشاء منصة لتبادل المعلومات والتجارب بشأن ممارسات التعليم

الاقترح

1
0

إنشاء منصة لإبراز الابتكارات التربوية ذات الأثر الملموس

الاقترح

1
1

عقد عملية تشاورية موجّهة إلى كل المتعلّمين

◀ الإجراء 3: حفز البحث والتطوير فيما يخصّ التعلّم في جميع المراحل العمرية

الاقترح

1
2

إنشاء بعض مراكز البحث المرجعية المميّزة علمياً وعلى صعيد الأساليب التربوية

الاقترح

1
3

إجراء بحوث تشاركية بشأن مختلف أنواع التعلّم من أجل حشد الذكاء الجماعي وفهم التطوّرات الجارية

الاقتراح

1
4

الاسترشاد بتجارب شبكة "المدرسة المختبر" من أجل إنشاء فضاءات مخصّصة للبحث عن الحلول ضمن كل بنية من بنى مجتمع التعلّم

الاقتراح

1
5

وضع صيغة جديدة "للعدّ الخاص بإجراء البحوث" المبرم بين رئاسة الجامعة ومختبر البحوث والمدرسة

الاقتراح

1
6

زيادة عمليات التشبيك على الصعيد الوطني بين الباحثين في مجال التربية

الاقتراح

1
7

تصميم مركز مأمون للبيانات الرقمية الخاصة بالتربية والتعلّم مدى الحياة

الاقتراح

1
8

الدمج ما بين نتائج البحوث الخاصة بالتربية التي تجريها معاهد البحوث التابعة لشبكة "كارنو" مع الممارسات التي أثبتت فعاليتها بحسب شبكة المراكز لدعم السياسات العمومية المستندة إلى البيانات "What Works Centers"

الاقتراح

1
9

إقامة لجنة معنية بالأخلاقيات لمجتمع التعلّم

الإجراء 4: تعزيز التنمية المهنية للجهات الفاعلة في مجتمع التعلّم

الإقتراح

2
0

إنشاء "مختبرات مهن المستقبل" المفتوح باب المشاركة فيها لكل من يريد الإسهام في ابتكار هذه المهن

الإقتراح

2
1

استهلال "مبادرة الامتياز لمؤسسات التعلّم" من أجل تحويل الجامعات إلى مؤسسات راعية للتعلّم

الإقتراح

2
2

إنشاء معهد دراسات عليا متخصص بمجتمع التعلّم من أجل تدريب الجهات الفاعلة التي تُحدث التغيير

الإقتراح

2
3

إنشاء أكاديمية للمرشدين من أجل إبراز المدرّسين - الباحثين المبتكرين

الإقتراح

2
4

إقامة شبكة للمدارس العليا للتربية والتدريس الراقية للتعلّم التي تُوجد أساليب جديدة للتعلّم والتدريس

الإقتراح

2
5

إعادة رسم معالم مسار تدريب المعلم

الإقتراح

2
6

زيادة المرونة التي تتمتع بها "المدرسة العليا للتربية الوطنية والتعليم العالي والبحث" من أجل مساعدتها في عملية التغيير التي تخوضها

◀ الإجراء 5: بناء أوروبا التعلّم وعالم التعلّم

الإقتراح

2
7

إنشاء تحالف دولي للجامعات من أجل تحقيق مجتمعات التعلّم المستدامة، بالتآزر مع عملية إنشاء جامعات أوروبية

الإقتراح

2
8

إنشاء هيئة معنية بأنواع الذكاء وأنواع التعلّم والمهارات تكون مناظرة للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ

الإقتراح

2
9

إنشاء برنامج علي غرار برنامج "إيراسموس موندوس" لصالح الجهات الفاعلة في مجال أوروبا التعلّم

الإقتراح

3
0

إنشاء منصة لتيسير إقامة الشراكات الدولية والتعلّم من الآخرين

الخاتمة: توصيات موجّهة إلى سائر الجهات الفاعلة في مجتمع التعلم

(تذكير بالتقرير الصادر في نيسان/أبريل 2017)

كلنا باحثون بالفطرة. لذا بوسعنا جميعاً أن نطور قدراتنا على التأمّل من أجل التفكير في أنواع تعلّمنا والتعلّم من أخطائنا وتساؤلاتنا ونقل معارفنا إلى الآخرين والتعلّم منهم في آن معاً. وإن نعزف عن التصرف بمنطق التنافس والريبة نتمكن من تعزيز دينامية الثقة والتعاون، التي تتجاوز مجال التربية والتعليم والبحث فهي تمثل مبدأً من مبادئ الديمقراطية. وانطلاقاً من هذا الأساس وُضعت عدة توصيات تصلح للجميع.

إنشاء هيئات راعية للتعلّم يستطيع كل أعضائها التعلّم بعضهم من البعض، لأن ما يجربّه البعض ويتعلّمه يفيد البعض الآخر إذ يضطلع بالعملية نفسها. ويضمن الذكاء الجماعي والتكيف الدائم مع التغيّرات التي تطرأ على بيئة الهيئة المعنية تنميتها تنمية مستدامة. ويمكن أن تصبح كل الهيئات راعية للتعلّم، والهيئات المتخصصة في التعلّم والتعليم والبحث هي الأنسب لتكون قدوة في هذا الصدد.

مواكبة التعلّم: اقتراحات موجّهة إلى الآباء

يُوصى الآباء بجعل العائلة عائلة راعية للتعلّم وتهيئة بيئة يستطيع الأبناء فيها، شأنهم في ذلك شأن الآباء، أن يتعلّموا كيفية التعلّم ويبحثوا عن هويتهم ويطوّروا قدراتهم الخاصة. فعلى الآباء مساعدة الأبناء في العثور على أماكن حيث يشعرون بالانتماء ويزدهرون ويتهيّؤون للمستقبل.

إنشاء صف التعلّم: اقتراحات موجّهة إلى المعلمين

يُوصى المعلمون بتهيئة نظم بيئية مؤاتية للتعلّم والنجاح والالتزام والاستمتاع بالتعلّم في الصف، وذلك من خلال حث التلاميذ على التعاون بين الأقران، وتشجيعهم على التعلّم من التقدّم الذي يُحرزه التلاميذ الآخرون على سبيل المثال. وينبغي للمعلمين إقامة شبكات مع صفوف أخرى بلا تمييز بين الاختصاصات والمستويات والفئات، وتوثيق التساؤلات والتجارب وتبادلها.

التحوّل إلى مؤسسة راعية للتعلّم: اقتراحات موجّهة إلى المؤسسات

تُوصى المؤسسات بتعزيز ملكة الإبداع لدى كل العاملين والمتعلّمين، وتزويدهم بالوسائل اللازمة، من حيث الدعم الإداري وإتاحة الوقت والمكان، للاضطلاع

بمشروعات فردية وجماعية. وتحفيزهم جميعاً على تنمية قدراتهم الذاتية ومهاراتهم المهنية استناداً إلى عملية البحث.

نحو جامعات راعية للتعلّم: اقتراحات موجّهة إلى الجامعات

توصي الجامعات بطرح التساؤل الجماعي عن مستقبل الجامعة ودورها في مجتمع التعلّم. وتوثيق أنواع تعلّم الطلبة والمبادرات التربوية للمعلمين - الباحثين باستخدام برمجيات مفتوحة المصدر. والعمل على تطبيق حرية التعلّم والتدريس وإجراء البحوث وتعميقها، وتشجيع المرشدين الملتزمين الذين يشرفون على مشروعات الطلبة. وإقامة مشروعات البحوث التشاركية والنهوج الجامعة للتخصصات وتنمية ملكة الإبداع وحس الالتزام.

إنشاء الأقاليم المحلية الراقية للتعلّم: اقتراح موجّه إلى مجالس الحكم المحلي

توصي مجالس الحكم المحلي بتعزيز التعلّم الجامع ابتداء من مرحلة التعليم الأساسي إلى التعليم العالي. وإحياء التعلّم ضمن العائلات والجماعات. وتيسير التعلّم الفعّال فيما يخص الحياة المهنية وفي مكان العمل. وتوسيع نطاق استخدام التكنولوجيات الحديثة الخاصة بالتعلّم. وتعزيز الجودة والامتياز في التعلّم. وإيجاد أماكن ثالثة غير المنزل أو مكان العمل، تتيح للجميع بلورة أساليب جديدة للتعلّم والتدريس وإجراء البحوث وحشد الذكاء الجماعي في الإقليم المحلي، في جو تسوده الحرية والثقة. وتبادل التجارب المهمة مع سائر الأقاليم المحلية الراقية للتعلّم.

توصيات موجّهة إلى الجماعات المبدعة لبناء المعارف

توصي هذه الجماعات بإنشاء منصات، ووسائل، وحافظات للأعمال الإبداعية مفتوحة للمشاركة، وأماكن، مخصّصة لتعزيز ابتكار الأفكار والبحوث التشاركية والمعارف الإبداعية من خلال تبادل الأفكار والتساؤل والتعاون بين الأقران. وينبغي أن تتاح هذه الوسائل للجميع وأن تندرج في عداد الموارد التربوية المفتوحة وذلك من أجل تحسين تأثيرها وتيسير اللقاءات بين هذه الجماعات، سواء أكانت هذه اللقاءات وجاهية أم تجري عن بعد.

الاستثمار في مبادرات التعلّم: اقتراح موجّه إلى الممولين

يوصي الممولون بالاستثمار في مشروعات لاستكشاف أساليب جديدة للتعلّم والتدريس وإجراء البحوث بشأن مجتمع التعلّم. وتمويل جماعات راعية للتعلّم ومشروعات بناءة تتيح تبادل قصص النجاح والعبر المستخلصة من الإخفاقات. وإيجاد طرائق التمويل الكفيلة باعتماد الابتكارات على نطاق واسع بما يسهم في بناء مجتمع تعلم جامع ("العقود ذات التأثير الاجتماعي" التي تضع الابتكار في خدمة البرامج الاجتماعية على سبيل المثال).

الإسهام في أوجه تطوير مجتمعات التعلّم: دور المنظمات الدولية

تُوصى المنظمات الدولية بإجراء مقارنة بين السياسات الوطنية الخاصة بتنمية مجتمع التعلّم وبالبحث والتطوير بشأن التعلّم مدى الحياة. واستهلال مناقشة دولية بشأن الطرائق الفضلى لتعزيز هذه الجوانب وتعزيز نشوء أنشطة التعاون الدولي في هذه المسائل من أجل تحقيق أقصى ما يمكن من التطور في كل منظمة ومن التآزر بين مجتمعات التعلّم. والانخراط في البحث بشأن التطور المتزامن لمختلف أنواع الذكاء (ذكاء الإنسان والآلات والأفراد والجماعات) وفي تدريب الجهات الفاعلة في مجتمع التعلّم لتصبح قادرة على إعطاء الزخم للبرامج الدولية أو الوطنية بشأن هذه المسائل المتعلقة ببناء المستقبل.